أمهات المؤمنين

# جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ

إعداد : محمد عبد الله رسوم : ماهر عبد القادر

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2017/2513

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

كَانَتْ إِحْدَى الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ تُسَمَّى قَبِيلَةُ بَنِي الْمُصْطَلَقِ، وَكَانَ زَعِيمُهُمْ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ، وَكَانَ الْحَارِثُ يُجَهِّزُ الْجَيْشَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ جَهَّزَ جَيْشًا وَسَارَ إِلَيْهِمْ.

انْقَضَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلَقِ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا عَدَدًا مِنْهُمْ وَأَسَرُوا الْبَاقِينَ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَسْرَى سَيِّدَةٌ تُسَمَّى بَرَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، ابْنَةُ زَعِيمِ بَنِي الْمُصْطَلَقِ، وَقَدْ وَقَعَتْ أَسِيرَةً فِي يَدِ الصَّحَابِيِّ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ.

وَكَانَتْ بَرَّةُ فِي نَحْوِ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهَا، وَكَانَتْ زَوْجَةً لِابْنِ عَمِّهَا مُسَافِعِ بْنِ صَفْوَانٍ، الَّذِي قُتِلَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَقَبْلَ أَنْ تَحْدُثَ هَذِهِ الْغَزْوَةُ بِثَلَاثِ لَيَالٍ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ الْقَمَرَ أَقْبَلَ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى سَقَطَ فِي حِجْرِهَا.

فَلَمَّا وَقَعَتْ بَرّةُ فِي الْأَسْرِ عَرَضَتْ عَلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَنْ تَدْفَعَ لَهُ مَالاً ثُمَّ يَتْرُكُهَا وَشَأْنَهَا، فَوَافَقَ ثَابِتٌ، لَكِنَّ بَرَّةَ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا مَالاً، فَتَذَكَّرَتْ الرُّؤْيَا، فَذَهَبَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُسَاعِدَهَا بِالْمَالِ لِتَفْدِيَ نَفْسَهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهَا الْمَالَ، وَيَتَزَوَّجَهَا فَقَبِلَتْ بِذَلِكَ وَأَعْلَنَتْ إِسْلَامَهَا.

وَلَمَّا عَلِمَ الصَّحَابَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَوْفَ يَتَزَوَّجُ مِنْ بَرَّةَ أَطْلَقُوا مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى إِكْرَامًا لَهُمْ لِأَنَّهُمْ صَارُوا أَصْهَارًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَانَ هَذَا الزَّوَاجُ خَيْرًا وَبَرَكَةً عَلَى بَنِي الْمُصْطَلَقِ.

دَخَلَتْ بَرَّةُ فِي عِدَادِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَغَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَهَا إِلَى جُوَيْرِيَةَ، فَتَأَثَّرَتْ بِالْخُلُقِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ وَكَانَتْ تُكْثِرُ مِنَ الصِّيَامِ وَالتَّسْبِيحِ وَالصَّدَقَةِ، فَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ: «أَصُمْتِ أَمْسِ؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «فَأَفْطِرِي».

وَأَرَادَتْ جُوَيْرِيَةُ رضي الله عنها أَنْ تَعْتِقَ غُلَامًا فَقَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَعْتِقَ هَذَا الْغُلَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَعْطِيهِ أَخَاكِ الَّذِي فِي الْأَعْرَابِ يَرْعَى عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرَكِ».

وَعَاشَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رضي الله عنها حَتَّى سِنِّ الْخَامِسَةِ وَالسِّتِّينَ، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ فَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ.